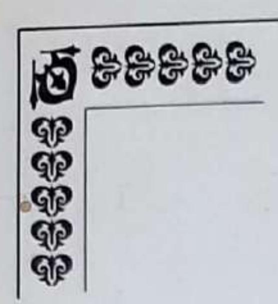
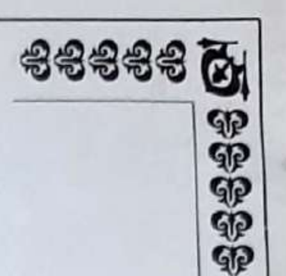



دولة ليبيا

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة الزاوية

كلية التربية أبوعيسى

المؤتمر العلمي التربوي الأول

تحت شعار (من أجل بناء إنسان أمثل)

2013م


جامعة الزاوية

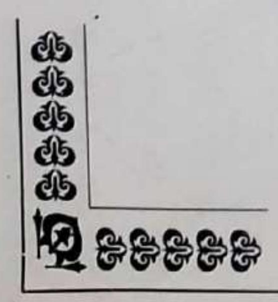
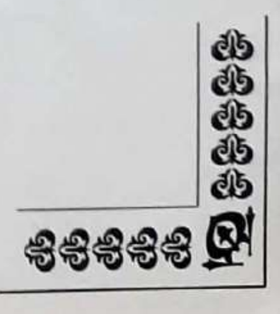


ALZAWIA UNIVERSITY

FACULTY OF EDUCATION-abuissa

كلية التربية - أبوعيسى

البحوث العلمية

مطبعة شمس الأصالة 0913221593



أفقٌ جديدةٌ في مناهج دراسةِ لغتنا العربيةِ

الباحث: د.عاطف إسماعيل أحمد محيسن

أستاذ علم اللغة المساعد / جامعة بنغازي

توطئة: اللغة مرآة المجتمع، تعكس كل ما يموج فيه، من قريب أو من بعيد، سياسيا، واقتصادياً وثقافيا، ولسان حال المجتمع الأوحد. ولما تمر به أمتنا العربية في الوقت الراهن من معضلات جسام وجب على اللغة أن تسجل هٰذه الأحداث، ونظرا لتقدم وتطور أساليب الحياة والرقي التكنولوجي الكاسح لكل همسات الجهل، فوجب علينا النظر بعين التجديد في منهجية دراسة للغتنا، ومعرفة ما استجد من علوم تخدم دراستها، والتفكير المستمر في كيفية التعاطي مع هذه المستجدات حتى لا تتسع الهوة الفكرية والثقافية أكثر، ونتمكن من إزاحة ما ران علينا من موبقات زمن الجبارين في الأرض.

بدأت المنهجية العربية بالوصفية، والمقارنة، والتقابلية، وتجمد الفكر إلى هذه النقطة، دون مراعاة العلوم الحديثة في عالم أصبح لا يعترف إلا بلغة التكامل.

ويحاول الباحثِ أن:

- يربط بين الجهود التي قام بها علماء العربية القدامى، واعتبارها حجر الأساس في دراسة علم اللغة العربي، وأن ما سيأتي من جديد ليس بداية من نقطة الصفر، بل استكمالاً للمسيرة الفكرية التي بدأها رواد الفكر العربي، والربط بينه وبين ما قاله غيرهم من علماء اللغة المحدثين.

- يضع تصوراً لاستفادة اللغة العربية من علوم اللغة الحديثة، فترقى سبل دراسة اللغة، من خلال منهج يتناول الفكر اللغوي العربي، ويتلخص في:

المبحث الأول: وتضم: - التذوق اللغوي. - جهود القراء واللغويين. - الصناعة المعجمية العربية.

المبحث الثاني: - الفكر اللغوي المنظم: البيان والتبيين: الجاحظ - النظم: الجرجاني - مفتاح العلوم السكاكي - اللغة العلمية لابن سينا- الملكة لابن خلدون.

أما المبحثان الثالث والرابع فقدما عرضاً لعلوم اللغة ومناهجها في دراسة العربية الحديثة، ومتطلبات هذه المناهج، ومدي إفادة العربية، منها: علم اللغة الوصفي، والتاريخي والتحليلي، والمقارن، علم اللغة الأنثربولوجي، علم اللغة

السياسي، علم اللغة السلوكي، علم اللغة الإعلامي، علم اللغة الحاسوبي، علم اللغة العلاجي والكلينيكي. وأردفنا فيه عرضاً لبعض النظريات اللغوية، وحاجة العربية إليها في تنمية وتطور الفكر اللغوي العربي.

المبحث الأول

المنهج: فما زالت قضية المنهج ووضوح رؤيته أمام الباحثين مبعث اهتمام لأنه لا عمل بلا منهج يتبع، ولا فكر منظم متبع، وعليه فتحديد الحدود العلمية للمصطلح العلمي في شتى مجالات المعرفة أصل من أصول المنهجية السليمة.

يقول صاحب اللسان"المنهج والمنهاج هو الطريق الواضح" وزاد على ذلك المعجم الوسيط عبارة" الخطة المرسومة، ومنهاج الدراسة، ومنهاج التعليم ونحوهما"(1). ويعبر عن مفهوم المنهج اصطلاحياً في المعاجم الأدبية والاصطلاحية بأنه:" الأسلوب الذي يقود إلى هدف معين في البحث والتأليف، أو السلوك"(2).

المنهج العربي اللغوي

العربي القديم ولغته:

لما كان الإنسان العربي قد تعايش مع لغته في الجزيرة العربية عبر السنين، فقد مرت لغته بمرحلة حياة متطورة بعد مرحلة، فأبدع في كلماته وهذّبها، وابتكر معانيها وطورها في تعبيره عن أحاسيسه وحاجاته وانفعالاته ومشاعره، جيلاً متطوراً بعد جيل.

فلما جاء الإسلام وحد العرب دينياً، وسياسياً واجتماعياً، فانصهرت القبائل في جيش الفاتحين، وانتقلت اللغة مع أهلها إلى البلاد التي افتتحوها، ونشروا الدين الإسلامي بها، وأصبحت العربية لغة الدين والدولة واللغة الرسمية في المراسلات التي تستخدمها الدولة داخليا وخارجيا، ومن هنا كتبوا العزة لدينهم وللغتهم، ووجودهم، في بلاد فارس شرقا، وما يليها، وبلاد مصر والشام، وشمال إفريقيا غربا، حتى وصلت إلى بلاد الأندلس ومكثت فيها 600 عام من الحضارة والفنون والتقدم العلمي.

(1) لسان العرب (ن ه ج)، المعجم الوسيط:966/2.

(2) معجم النقد العربي القديم، أحمد مطلوب 364/2.

بذور المنهجية اللسانية العربية:

يمكن القول بأن بذور المنهجية العربية بدأت منذ أن وجه الإمام علي رضي الله عنه أبا الأسود الدؤلي توجيها محددا بوضع قواعد للنحو فقال له الأثر المروي عنه -رضي الله عنه- حين قال لأبي الأسود الدؤلي: "الكلام كله اسم، وفعل، وحرف، جاء لمعنى"(1).

ويقال أن أول من نوه إلى اللسانيات في الفكر العربي (ابن سيده) من خلال كتابه: المخصص، فقال: «فَعلم اللّسَان فِي الْجُمْلَة ضَرْبَان أحدهمَا حفظ الْأَلْفَاظ الدَّالَّة فِي كل لِسَان وَمَا يدل عَلَيْهِ... وَالثَّانِي فِي علم قوانين تِلْكَ الْأَلْفَاظ وَمعنى القوانين أقاويل جَامِعَة تَنْحَصِر فِي كل وَاحِد مِنْهَا أَشْيَاء كَثِيرَة، ... هَذِه الْأَشْيَاء الْكَثِيرَة أَعنِي هَذِه الْأَلْفَاظ المفردة إِنَّمَا يَدعِي علما بِأَن يكون مَا قصد بحفظه محصوراً بِتِلْكَ القوانين وَتلك القوانين كالمقاييس الَّتِي يعلم بهَا الْمُؤَنَّث من الْمُذكر وَالْجمع من الْوَاحِد والممدود من الْمَقْصُور والمقاييس الَّتِي تطرد عَلَيْهَا المصادر وَالْأَفْعَال وَيبين بهَا الْمُتَعَدِّي من غير الْمُتَعَدِّي وَاللَّازِم من غير اللَّازِم وَمَا يصل بِحرف وَغير حرف وَمَا يقْضِي عَلَيْهِ بِأَنَّهُ أصل أَو زَائِد أَو مبدل وكالاستدلالات الَّتِي يعرف بهَا المقلوب والمحول والإتباع..... »(2).

من المؤكد أن منهجية ابن سيدة كانت تعم ظواهر اللغة في أي زمان أو أي مكان، وفي كل اللغات فعبر عن ذلك بقوله:" وَلَيْسَ هَذَا الَّذِي نذكرهُ هَهُنَا مَقْصُورا على اللّسَان الْعَرَبِيّ فَحسب بل هُوَ حد شَامِل لَهُ ولعلم كل لِسَان فَأَرَدْت أَن أفيد المولع بِطَلَب هَذِه الْحَقَائِق هَذَا الْفَصْل اللَّطِيف وَالْمعْنَى الشريف"(3).

التذوق اللغوي: تكمن هذه المرحلة في حياة العربية، حتى قامت اللغة، وبنيت، وقوي عمادها، دون أن يفلح العلماء في معرفة أسرار تكوينها وفتوتها. ويمكن أن نتلمس ما سجلته المرصادر العربية لمواقف الإجادة الشعرية واللغوية، وما كان يحدث في قبة النابغة الذبياني.وما كان من الخنساء اتجاه حسان بن ثابت، ونقدها إياه في سوق عكاظ في قوله:

قصة الخنساء ونقدها في عكاظ لحسان بن ثابت حين أنشدها قوله :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى   وأسيافنا يقطـرن مـن نجـدة دمـا

ولدنا بني العنقـاء وابـن محـرق   فأكرم بنـا خـالاً وأكـرم بنـا عمّـا

فقالت الخنساء :ضعفت افتخارك وأبرزته في ثمانية مواضع . قال:وكيف؟ قالت:قلت: لنـا الجفنـات، والجفنات ما دون العشر، فقللت العدد، ولو قلت: الجفان، لكان أكثر، وقلت :الغر، والغرة البياض في الجبهة، ولو

---

(1) أصول النحو ، جامعة المدينة (ص: 290).

(2) المخصص، ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، تحقيق: لجنة التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 51/1.

(3) المخصص، ابن سيدة51/1.

قلت: البيض، لكان أكثر اتساعاً، وقلت: يلمعن، واللمع شيء يأتي بعد الشيء ولو قلت: يشرقن، لكان أكثـــر، لأن الإشراق أدوم من اللمعان، وقلت :بالضحى، ولو قلت: بالعشية، لكان أبلغ في المديح لأن الضيف بالليل أكثر طروقاً، وقلت: أسيافنا، والأسياق دون العشر، ولو قلت: سيوفنا، كان أكثر، وقلت: يقطرن، فدللت على قلـــة القتل، ولو قلت: يجرين، لكان أكثر، لانصباب الدم، وقلت: دماً، والدماء أكثر من الدم، وفخرت بمن ولدت و لم تفتخر بمن ولدوك! (1).

القراء واللغويون:

لما جاء الإسلام انتقل الاهتمام بالدين ومادته اللغة العربية، حيث تمثل الوعاء الذي احتوى هذا الدين ونقل أفكاره وأحكامه ونفائسه إلى البشرية بخير لسان بلسان عربي مبين.

ولمجيء القرآن على لغة العرب ولهجاتها مصداقا لقول رسولنا الكريم : وعند مسلم من حديث أُبيٌّ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن ربي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هوِّن على أمتي، فأرسل إليَّ أن اقرأ على حرفين، فرددت إليه أن هوِّن على أمتي، فأرسل إلي أن اقرأه على سبعة أحرف).

واهتم الغيوررن على كتأب الله بلغة القرآن بداية من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فحينما أرسل إلى أبي هريرة أن يقرأ الناس بلغة هذا الحي يقصد قريش.

واهتم القراء بكتاب الله، فأظهروا أوجه الخلاف في القراءة المتواترة للقرآن، وصنفوا المصنفات العديدة في هذا الشأن، التي دونت هذه الاختلافات المتعددة، نحو جهد بعضهم، وهذا الكسائي "كان من أهل القراءة، وهي كانت علمه وصناعته، و لم نجالس أحداً كان أضبط ولا أقوم منه"(2).

واقتحم رجال اللغة الأولون مجال اللغة رغبة في تدوينها، وتحملوا الصعاب وارتحلوا إلى القبائل يبحثون عن اللغة وغريبها وحوشيها وفصيحها وشاذها، فظهرت الرسائل اللغوية العديدة وكتب المعاني والنوادر وكتاب الألفاظ لابن السكيت، وكتاب الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام الهوري.

---

(1)ما يجوز للشاعر في الضرورة، القزاز القيرواني أبو عبد الله التميمي، تحقيق: رمضان عبد التواب، وصلاح الدين الهادي، دار العروبة، الكويت، دار الفصحى بالقاهرة. د.ت.

(2) القضايا الصوتية في قراءة الإمام الكسائي، رسالة ماجستير، سليمان عبد النبي عطيه الزقلعي جامعة بنغازي، 2006م، غير منشورة. نقلا عن: معرفة القراء، الذهبي، 122/1. غاية النهاية للجزري 538/1.

الصناعة المعجمية:

تأتي هذه المرحلة لتجني ثمار ما أتت به المرحلة السابقة من الذهاب إلى البادية لتدوين لغة العرب، فارتحل إلى البادية الخليل بن أحمد، والأصمعي، والكسائي وغيرهم الكثير ممن نذروا حياتهم لخدمة العربية.

والباحث في شأن المعجم العربي يجب أن يتفهم أن جمع اللغة مر على مرحلتين كبيرتين في عملية تدوين وجمع اللغة، فقد كانت عناية العلماء باللغة في القرن الأول والثاني الهجريين متسعة، وعلى رأس هؤلاء أبو عمرو بن العلاء ؛ لأنه جمع إلي قراءة القرآن معرفة واسعة باللغة والأدب، حتى أنه لقب بشيخ علماء اللغة في عصره، وكان أعلم الناس بالعربية والقرآن والشعر (1) .

وكان علماء اللغة العربية سواء أكانوا بصريين أم كوفيين يتسابقون في الرحلة إلي البادية، لسماع اللغة ومشافهة الأعراب ثم يدونون ما سمعوا خاصة في العصر العباسي الأول (2) . فجذور الأخذ عن العرب والاستعانة بكلامهم عميقة وأن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما كان يوجه جلساءه إلي ما أثر عن العرب من شعر فيقول "إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب" . ويقول : " إذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلي ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك فيه". (3)

فانتهج علماء اللغة نهجا خاصا في الأخذ عن الأعراب يقوم على مرحلتين:

الأولى: الذهاب إلي البادية، والأخذ عن الأعراب، والعيش معهم في بيئتهم القاحلة. وامتدت رحلات اللغويين والنحاة إلي أعماق البادية حتى القرن الرابع الهجري فنجد الأزهري يشافه البدو الذين شاهدهم، وأقام بين ظهرانيهم. ويذكر الزجاجي أن أبا عمرو بن العلاء كان قد جاور البدو أربعين سنة. والكسائي يسأل الخليل بالبصرة ويقول له من أين أخذت علمك هذا ؟ فأجابه الخليل قائلا : من بوادي الحجاز، ونجد، وتهامة، ويروى عن النضر بن شميل، أنه قال : "أقمت بالبادية أربعين سنة ". وكذا رحل الأصمعي إلي البادية قائلا: جئت إلي أبي عمرو بن العلاء فقال لي : من أين أقبلت يا أصمعي ؟ قلت جئت من المربد وهو سوق أنشأته العرب بالبصرة على أطراف البادية. قال : هات ما معك، فقرأت عليه ما كتبت في ألواحي . فمرت به ستة أحرف لم يعرفها، فخرج يعدو . وقال : شمرت في الغريب . أي : غلبتني. ويقول أيضا : نزلت بقوم من غنى مجتورين هم وقبائل بني عامر بن صعصعة، فحضرت ناديا لهم. ويتحدث السيوطي عن أبي زيد فقال : "أنه طاف عليا قيس وتميم مدة

---

(1) انظر : من تاريخ النحو ، سعيد الأفغاني 16

(2) ضحى الإسلام 1/298-302، ومصادر اللغة 203 .

(3) الإتقان 1/119 ، ومعجم غريب القرآن 234 .

طويلة"، ويقول الإمام الشافعي"خرجت من مكة فلزمت هذيلا في البادية أتعلم كلامها، وكانت أفصح العرب . قال : فبقيت فيهم سبع عشرة سنة، ويقول أيضا : "أقمت في بطون العرب عشرين سنة آخذ أشعارها ولغاتها (1).

الثانية : قدوم الأعراب، إما باستجلابهم، أو نزوحهم إلي الحضر لملاقاة العلماء، "فكان ابن الأعرابي : يأخذ من الأعراب القادمين من اليمامة. ومن الأعراب الذين جاءوا وسمع عنهم البصريون اللغة : أبو البيداء الرياحي، والحسين بن على الحرمازي، ونهشل بن زيد "أبو خيرة الأعرابي" وتلقف الجاحظ الفصاحة من العرب شفاها بالمربد. ويروى أن يونس بن حبيب كان له مجلس يلم به فصحاء الأعراب. ويقول أبي عبيدة : "قدم علينا عشرون رجلا من بني كلاب من أهل البادية وكنا نأتيهم ونكتب عنهم. وابن جني يسمع من أعراب البادية الفصحاء. ويسوق الزبيدي أن بعض أعراب مضر مثل عقيل وقشير نزلوا البصرة في محل أصابهم، فتعلم عندهم أبو زيد. وكان أبو العباس يهتم بالسماع من الأعراب، وقدم إلي بغداد أبو مسحل عبد الوهاب بن جريش الهمداني، فأخذ عنه بعض الكوفيين كما سمع من بعضهم، وكذلك وفد إلي بغداد أعراب الحطمية، فلقيهم الكسائي وكثر سماعه منهم من أمثال : أبي الجراح العقيلي وأبي فقعس الأسدي وأبي دثار من بني أسد وكذلك أبي ثروان العكلي(2).

وهكذا قد تشابكت جذور اللغة العربية بجذور الشخصية العربية، فكان بذلك هو أعمق الجذور في شخصية الإنسان العربي وأحواها لمقوماته الثقافية والاجتماعية، بكل ما للمحتوى من معاني الشمول، وما للثقافة والحياة الاجتماعية من مظاهر التنوع.

وعند النظر في كتب العربية القديمة، نجد أن علماء العربية قد اعتنوا باللفظ عناية كبيرة أخذت بهم إلي تحديد الطريق التي يقومون بها في ترتيب مواد هذه الكتب، فإذا بدأ الترتيب من الألفاظ وصولا إلي المعاني، فتلك الكتب هي معاجم الألفاظ، وإذا بدأ الترتيب بالمعنى، وانتهى باللفظ فهذه الكتب: معاجم المعاني: ككتاب الصفات للنضر بن شميل، كتاب الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، والألفاظ لابن السكيت .

قامت المنهجية العربية في صناعة المعجم على تحديد عصر معين للاستشهاد، فكان هذا هو الإطار الزمني، وتحديد بيئات لغوية معينة لأخذ اللغة، فلم يقوموا بجمع اللغة من كل العرب، فكان هذا هو الإطار المكاني، فذهب العلماء بأنفسهم إلي البوادي كي يتلقوا اللغة بالمشافهة والسماع مباشرة من الأعراب، وأجادوا في التحري في اختيار الفصحاء من العرب، فلم يأخذوا اللغة ممن يشك في فصاحة لسانه المخالطين غير العرب.

---

(1) معاجم غريب الألفاظ، مع تحقيق كتاب الألفاظ لابن السكيت، عاطف إسماعيل أحمد محيسن، رسالة دكتوراه، 2003م ص136.

(2) معاجم غريب الألفاظ في القرنين الثالث والرابع الهجريين، مع تحقيق كتاب الألفاظ لابن السكيت، عاطف إسماعيل أحمد محيسن، رسالة دكتوراه، جامعة أسيوط 2003م ص136.

تنوعت مراحل الصناعة المعجمية عند العرب قديما تنوعا كبيرا؛ نتيجة اختلاف وجهات النظر، كالتالي:

الترتيب الصوتي:

يسند منهجه إلي الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب كتاب العين، واهتم بالأصوات العربية، وأراد أن يصنع معجما كبيرا يرتبه ترتيبا صوتيا فحصر مخارج الأصوات العربية من الحنجرة حتى الشفتين فوجدها تبدأ (بالهمزة والهاء)، ثم (العين والحاء) فبدأ بالهمزة فوجد أنها تخفف وتحقق ثم نظر إلي الهاء فوجدها صوتا مهتوتا فانتقل إلي الحيز الثاني فوجد صوتي (العين والحاء) فقارن بينهما فوجد العين أنصع وتمتاز بالوضوح السمعي فجعلها بداية لمعجمه، معتمدا على الحس الصوتي المتميز .كما أنه اعتمد على نظام دقيق وهو نظام التقليبات، حيث حدد أصول الكلمات الرباعية والخماسية والسداسية.

وسائل يسأل هل يعد الخليل بن أحمد مبتكراً أم محاك ومقلد. والعبرة ليست في هذا بل العبرة في أن انطلق مما يتاح في يديه أياً كان ذلك من بضاعته، أو من بضاعة غيره، وتبع منهجه غير قليل من علماء اللغة وساروا على نحه.

الترتيب الألفبائي الخاص :

وتقوم هذه المدرسة على وضع الكلمة تحت أسبق حروفها في الألفبائية العادية، ويمثل منهج هذه المدرسة كتاب جمهرة اللغة لابن دريد ت312هـ.

أراد ابن دريد أن يركز عل المادة اللغوية المشهورة تاركا الوحشي والغريب من الألفاظ وأبدى في مقدمة كتابة عدم موافقته على منهج الخليل لما فيه من صعوبة في البحث، وكأنه صنع للخاصة من الناس فقال : " إذا كانت الحروف المرتبة على الألف باء بالقلوب أعبق، وفي الأسماع أنفذ وكان علم العامة بها كعلم الخاصة، وطالبها من هذه الجهة بعيدا من الحيرة مشفيا على المراد " (1). واهتم ابن دريد بالغريب وافرد له باباً خاصاً ألحقه بآخر المعجم.

معاجم الأبنية :

تقوم فكرة معاجم الأبنية على محاولة جمع ألفاظ اللغة المندرجة تحت كل وزن من الأوزان، وترتيبها على هذا الأساس. وأهم الكتب التي سارت على نسقه: إصلاح المنطق لابن السكيت ت244هـ. وأبنية الأسماء: وهي تذكر الأسماء واشتقاقاتها نحو: المقصور والممدود للفراء والأصمعي.

---

(1) الجمهرة 3/1

القافية :

تقوم هذه المدرسة على نظام القافية وفق الحرف الأخير . ويتم ذلك في كل معجم يقسم إلي أبواب وكل باب إلي فصول وفقا للحرف الأول وترتيب المواد في الفصول . ويشترك الواو والياء في باب واحد وتقدم الواو على الهاء حتى يمكن فصل اللفيف الذي وسطه الواو على اللفيف الياء الوسط(1)، ومؤسس هذه المدرسة أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، وأراد أن يجمع في معجمه ما صح عنده رواية ودراية وسماعا ومشافهة عن أصحاب اللغة الأجلاء، ونسج على منوال معجم الصحاح معاجم كبرى أهمها : القاموس المحيط للفيروزآبادي، والعباب للصاغاني، لسان العرب لابن منظور.

من المؤلفات اللغوية القائمة على فكرة الحقول الدلالية، ككتب ومعاجم المعاني القديمة كالألفاظ لابن السكيت، والمخصص لابن سيدة، وتميزت بشرح المواد للغوية، والإكثار من الشواهد المتنوعة، واهتمت باللهجات واختلافاتها، والإشارة إلى الدخيل، ومن المقاييس المعجمية التي تتعلق ببنية المعجم وعلاقته بفكرة المجالات الدلالية، التي يمكن أن نلاحظ التوزيع المورفونولوجي للحقول في كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة(2).

(1) المعجم العربي ، د/ حسين نصار ص546 .

(2) مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن ص 374.

الفكر اللغوي المنظم: 1- نظرية الجاحظ (البيان والتبيين):

"كان الجاحظ أديبا مشتركاً للعالم العربي"(1)، ويعد كتابه المشهور «البيان والتبيين» نظرية خاصة في تفسير اللغة، لأنه اعتبر التبيين البحث عن طرق استيعاب مدارك الكلام في جميع مضامينها، فكان الظاهرة اللسانية الإنسانية، حتى تطور المفهوم ليصل إلى التبيين الذي يعد عنده وصفاً للعلاقات اللسانية التي تجمع بين مضمون كلام المتكلم ومضمون ما في وعي المخاطب، وهنا ينتقل البيان إلى بلاغة اللغة المستعملة، ويخرج من كونه كلاماً ورسالة مع ما تتضمنه الرسالة من إلقاء وتلقي ورموز ومعاقد وحال ومقال ومقام كما تشرحه اليوم اللسانيات الحديثة. (2) والملاحظ أن الجاحظ انطلق من المجتمع ليدرس الظاهرة اللغوية

تناول الجاحظ بفكره التتابعي المرسل التأمل في حقيقة الكلام وإنشائه وتطويره وعلاقته بالإنسان منذ القدم إلى أن صار بلاغة في سياسة الكون والكلام، ومن النقاط التي تحتاج إلى التأمل عنده، وتعد مرتكزاً علمياً عالياً تفسيره لمفهوم المعنى ودلالاته، فيرمي إلى أن اللفظ وإشاراته استخدامه مرهون بموافقة الجماعة اللغوية عليه، ومن هنا يتم تصويره، ويرسم، ويتفق على كل شيء ويخص اللفظ المستعمل.

و لا يغلف الفكر الدلالي الحديث - بأي حال من الأحوال - ما بدأه الجاحظ في تحديد أنواع الدلالات وحصرها في خمسة، هي:" اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم النصبة. وسر هذا التصنيف لا يزال لغزا، لكن يبدو أنه قائم على النظرة الارتقائية التي تتلخص في عبارة «العالم الصغير سليل العالم الكبير» الشهيرة عنده حيث ينحدر اللفظ من الإشارة، والإشارة من العقد، والعقد من الخط، والخط من النصبة. (3) أي أن البيان هو حشد كل الأدوات اللغوية التي تقود إلى التوضيح، والإبانة، وإظهار المعاني الخفية التي تعرف من خلال مصنفاته.

2- نظرية الجرجاني (النظم):

تصور الجرجاني النظم في كيفية تركيب الكلام انطلاقا من الجملة البسيطة ليصل إلى نظم القرآن في تراكيبه الصوتية والدلالية والنحوية والبلاغية والأسلوبية والغيبية الإعجازية. أي أن النظم تأليف الأصوات صامتها ومتحركها، في كلمات، وجمل تأليفا خاصا، يسمح للمتكلم والسامع أن يرتقيا بفضل بديع التركيب إلى مدارك الإعجاز في المعاني.

---

(1) في التراث والشعر واللغة، شوقي ضيف، دار المعارف،

(2) المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، محمد الصغير بناني، الجزائر: دار الحكمة، 2001، ص 17.

(3) نفس المرجع، ص 18.

النظم كالبناء والنسج يتم في معاقد النسب والشبكة، فمعاقد النسب تبرم الخيوط التي تذهب طولا، ومعاقد الشبكة تبرم الخيوط التي تذهب عرضا، فإذا نسجت خيوط الطول في خيوط العرض حصل النظم. (1)

اعتمد فكر الجرجاني على إعمال العقل، والتدبر، فتصور كيفية تركيب، وأن حسن اختيار التركيب اللغوي يدل على حسن اختيار المدرك أو المسلك في السير، فمن أبدع في اختيار مسلكه تمتع بالخير الوفير، ومن لم يرزق حسن الاختيار كمن وقع في شرك الهلاك.

يقوم الفكر اللغوي عند الجرجاني على دراسة السبك اللغوي للتركيب القرآني، وهذا النوع من التعاطي العلمي في دراسة اللغة يأخذنا لتحديد النقطة التي ينطلق منها الجرجاني وهي الجوانب اللسانية البنائية التركيبية المرتبطة ببراعة استخدام الكلمة في وضعها في مكانها المناسب في التركيب اللغوي.

3- نظرية السكاكي (مفتاح العلوم):

أخرج السكاكي كتابه «مفتاح العلوم في البلاغة»، ووضع لنا فيه مفتاحاً لكل علوم العربية بناءا وتركيبا، وبلاغة وبيانا، يذك له أنه أول كتاب عبي يقدم سما تخطيطيا لجها النطق الإنساني، وقد صنف السكاكي العلوم اللسانية في شكل شجرة أصلها ثابت في قواعد اللغة وفروعها في السماء تشمل جميع أنواع الكلام. (2)

و"قد بلغ الفكر العربي في مجال الدراسة الصوتية مكانة مرموقة انطلاقاً من القرن الثاني للهجرة، مما أدى ببعض الباحثين الغربيين إلى الاعتقاد بتأثر العرب بمفاهيم لغوية متطورة من حضارات سابقة كالحضارة اليونانية والحضارة الهندية؛ إلا أن بروكلمان نفى هذا الرأي، وعد وجود علم الأصوات عند العرب ظاهرة قائمة بذاتها".(3)

والتطور يشمل أولا فرعين: النحو والصرف، ثم يرتقي النحو والصرف إلى درجة البلاغة، فيخلف علم المعاني «النحو» وعلم البيان «الصرف»، ويخلف مقتضى الحال في البلاغة مقتضى الوضع في النحو بإدراج المنطق والاستدلال في العملية عملية التحويل كما يدرج مع مقتضى الحال مقتضى المقام ومقتضى المقال، ويرتقي من البلاغة إلى علوم الأسلوب في مستوى علم البديع، فيخلف البيان المحسنات اللفظية والمعاني المحسنات المعنوية، ولا يعرف العلماء عندنا حتى الآن أن انتقال السكاكي من البيان إلى المعانـــي ليس شيئا آخر سوى انتقال من علم البلاغة إلى علم الأسلوب الذي أصبح علما قائما بذاته اليوم، وجعل الكثير من الأدباء واللسانيين لا يميزون بين

(1) انظر: المدارس اللسانية، ص 24-25.

(2) مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، ص 41.

(3) نفس المرجع، ص109.

الطائف الدقيقة في البلاغة والأسلوب، وجعلهم يعدون الوجوه البديعية زبدا رابيا يذهب جفاء ولا ينفع الناس. وقد ساهم بعض أصحاب البديع بتصنعهم وتكلفهم في تأكيد هذا الانطباع، وبعد البديع يرتقي الكلام إلى مرتبة الشعر مع العروض والقافية. فالعروض يخلف التراكيب النحوية والمعنوية، والقافية تخلف البيان، وعند اكتمال هذه الطبقات كلها ينتقل إلى الأدبية. ومفهوم الأدب يجمع بين القول والعمل يعني بين التربية [التأديب] والقول الحسن، وليس فوق الأدب إلاّ الإعجاز القرآنـــي الذي ينقل القول والفعل الحسن إلى مدارك الغيب حيث يلتقي صواب القول بصواب العمل.

فكان يطمح السكاكي في مفتاحه إلى النفاذ إلى العلوم الغيبية عن طريق العلوم اللسانية، ورأى أن سلم اللغة يأتي من الانتهاء من تحقيق السلام البنائية للجملة من ناحية النحو والصرف.

3- نظرية ابن خلدون (الملكة اللسانية)

تأثر فكر ابن خلدون اللغوي بميوله المحبة للسفر، والترحال وحديثه الذي لا ينتهي عن فكرة العمران، وانطلاقه من فكرة بناء المجتمعات، باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية، وكان تفسيره لهذه الظاهرة الاجتماعية يعتمد على فكرة العمران، أو نظرية الارتقاء عند التي بناها على خمس طبقات متراصة يعبر عنها ابن خلدون بالأطوار، ويقصد بالطور الفترة الزمنية التي ينتقل فيها الكائن لسانيا كان أو إنسانيا أو حيوانيا من صورته الأولى إلى صورة أخرى...حتى تنتهي إلى غايتها. (1)

والطور عند ابن خلدون هو الحال عند البلاغيين، ووظفها ابن خلدون لبناء نظرية التحصيل في الذاكرة اللغوية، والمعنى ينشأ أول ما ينشأ عن الفعل، فإذا تكرر الفعل صار صفة، وإذا تكررت الصفة صارت حالا (أعني صفة غير ثابتة)، وإذا تكررت الحال صارت ملكة. (2)

وهنا وصل باللغة إلى كونها فكرة، إلى أنها ملكة لغوية بعد أن اكتسبها الإنسان، وهذا هو الفكر المتسلسل، وهي المنوال الذي رصت فيه جميع المعاني التي تحملها الكلمات، ويجمعها المبدع، وهي أعيان متفرقة، تشكل أكوانا متراصفة في منوال عمراني واحد، إذا ركبت في الأفعال كانت عمرانا فعليا، وإذا ركبت في أفكار وألفاظ لسانية كانت عمرانا فكريا وكلاميا، لو نظرنا إليه بشكل هرمي.

---

(1) مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، ص ص 52.

(2) نفس المرجع، ص 53.

هذا التطور الارتقائي لو طبق على الكلام كان الارتقاء كالتالي، ففي الأسفل نجد الدلالات التي لا تتحدد أبعادها إلاّ إذا أدرجت في شبكة نحوية، والشبكة النحوية لا تظهر قيمتها الكلامية إلاّ إذا أدرجت في الطبقة التي فوقها طبقة البلاغة. والبلاغة التي هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال ترتقي إلى طبقة الأسلوب التي تجمع العبارة البلاغية وتضيف إليها البديع أي إبداعات المتكلم، لأن الأسلوب هو العلامات الدالة على شخص المتكلم أو الصانع للعمران. (1)

وكيفية صنع التراكيب الكلامية ككيفية صنع التراكيب العمرانية تخضع للذكاء والحذق، ولذلك فكر ابن خلدون في الجمع بين التراكيب العمرانية والتراكيب اللسانية في علم واحد للتراكيب سماه فقه التراكيب. (2) الذي تمكن من الارتقاء إلى مدارك الأعجاز في النص القرآني، بحيث يمكن القول أن التراكيب المعنوية تبدأ من العناصر العليا المؤلفة لنظم القرآن الذي لا تدركه إلاّ خواص النفوس، وهي أوسع من أن يحاط بها في قواعد معينة بسيطة، بل تكون بالجمع بين التراكيب اللسانية والتراكيب العملية بين الأشخاص في الأحوال والمقامات التي يعيشون فيها، والربط بينها وبين المستعمل اللغوي، ويعد فقه التراكيب عند ابن خلدون أسمى ما توصل إليه تفكير ابن خلدون في لسانيته الارتقائية. (3)

اللغة العلمية عند ابن سينا:

" لقد خاض ابن سينا غمار الكتابة العلمية" وكان ابن سينا رئيسا في كل فرع من فروع العلم، فانتهج ابن سينا بعض الأسس العلمية في كتاباته العلمية، يمكن أن نجملها فيما يأتي:

- تمتاز لغته بتدفق تعبيره عن الحقائق التي تحدث عنها، عند شرحه لبعض المصطلحات العلمية.
- دقة بناء التراكيب، واستمرارها طولا حتى يتم المعنى المراد.
- كان حريصاً على أن يحدد نصيب العبارة من دلالة اللفظ، باستخدام بعض الأدوات أو الظروف.
- يستخدم الأساليب السالبة لاستخراج المعاني الموجبة، وكثرة المعطوفات لسرد الأفكار الأساسية. (4)

---

(1) مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، ص 54.

(2) نفس المرجع

(3) نفس المرجع، ص 55.

(4) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية، عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام، الطبعة الثالثة1989م. من ص100–ص112.

كم من حاقد اتهم لغتنا العربية بعدم مسايرة العلم الحديث، ومصطلحاته، فدافع عنها الشعراء كقول حافظ إبراهيم:

وسعت كتاب الله لفظاً وآية   فكيف أضيق عن وصف مخترعات

وعليه: فلغتنا في حاجة لدراسة الرصيد الفكري لعلماء العرب والمسلمين الذين حملوا اللغة العربية فكرهم العلمي، في جميع جوانب الفكر الإنساني العلمي والأدبي والفلسفي كمؤلفات ابن سينا، وابن حنين، والخوارزمي، وأبو بكر الرازيوغيرهم.

المبحث الثالث

مناهج اللغة وموقف اللغة العربية منها

سار البحث اللغوي على وفق المناهج الحديثة في الدراسات اللغوية، وتكمن أهمية البحث في مناهج دراسة اللغة العربية قديما، ومقارنتها بالمناهج اللغوية الحديثة تكمن في الكشف عن الأساس الفكري لهذه المناهج في تاريخ العربية ودراساتها. (1)

وتقسم دراسة علم اللغة حسب المنهج الذي يسير عليه إلى: تاريخي، ووصفي، وعام، ووظيفي، وبنائي، وتطبيقي، ومقارن، وانقسمت الدراسة إلى جانبين:

– نظري: علم اللغة النظري Theoretical Linguistics يبحث في دراسة اللغة ضمن المبادئ العامة للنحو الإنساني، فيشمل دراسة التركيب (أصوات – صرف – نحو – دلالة).

– تطبيقي: علم اللغة التطبيقي Applied Linguistics فيدرس التطبيقات التدريسية للغات البشرية وتصميم أخر المناهج و طرق البحث، والعلاقة بينهما تكاملية تعاونية، باعتبار "أن اللغة أكثر من مجموعة أصوات، وأكثر من أن تكون أداة للفكر أو تعبيراً عن عاطفة اللغة جزء من كياننا البسيكولوجي الروحي وهي عملية فيزيائية اجتماعية بسيكولوجية على غاية من التعقيد(2).

المنهج المعياري، وحاجة العربية إليه:

يهتم المنهج المعياري باستخلاص القواعد لتفادي اللحن والخطـــأ. و«أن نقيس ظاهرة ما على ظاهرة أخرى متمثلة في النص»(3)، ومن أثاره في الدرس اللغوي عند العرب هو القول بالقياس والبرهان والعلل، وقد شغل النحاة كثيراً بهذه المبادئ، واعتبرت أصولاً لعلم لنحو. وحاول الزجاجي أن يجعل علل النحو عللا لغوية. قال أقول أولا إن علل النحو ليست موجبة وإنما هي مستنبطة أنواعا ومقاييس وليست كالعلل الموجبة الأشياء المعلولة بها ليس هذا من تلك الطريق".(4)

---

(1) انظر:منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث،علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة 1986م ص7.

(2) نظريات في اللغة، أنيس فريحة ص11

(3) بحوث ألسنية عربية، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1992م.

(4) انظر: المدخل إلى علم اللغة، محمد حسن عبد العزيز، مكتبة الشباب، 1990،ص 131- 133.

وحاول ابن جني أن يفعل ما فعله الزجاجي فقارن بين العلل النحوية والفقهية، فقال:" اعلم أن علل النحويين ... أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقهين ".(1)، فساد المنهج المعياري الدراسات اللغوية بعد أن كان وصفياً، وبدأ الاهتمام بالقاعدة والثوابت اللغوية بعد أن كانت"تتوزع اللغة مجموعة من الأنظمة، التي تبدأ بالنظام الصوتي بصوامته وصوائته، وفونيماته، ومقاطعه، وما يسود فيه من ظواهر النبر والتنغيم وغيرهما، وتمر بالكلمات من حيث بناؤها ومورفيماتها، وتنتهي ببناء الجملة، ووظيفة الكلمات في داخل الجمل، وعلاقة بعضها ببعض، وغير ذلك". (2)

ويعتمد على أسلوب الاستقصاء أو المسح وعلى تجميع العينات المدروسة وذلك بانتقاء نماذج منها من أجل الاختبار والتّجريب. وقد يكون الانتقاء منوعا لا ينحصر عند نقطة واحدة، ويقوم على تحديد العوامل المؤثّرة في الظّاهرة المدروسة، من خلال بيئات مختلفة ونماذج متباينة من هذه المؤثّرات، وبغية التوصل إلى نتائج ثابتةٍ. (3)

ويعد من مظاهر المنهج المعياري العربي الأخذ عن القبائل ودراسة اللهجات العربية، وعليه تقسيم الكلام، إلى: مطرد وشاذ، فيقول أبو علي الفارسي:"هذا باب معرفة ما كان شاذا من كلامهم"اعلم أن الشاذ في العربية علي ثلاثة اضرب شاذ عن الاستعمال مطرد في القياس ومطرد في الاستعمال شاذ عن القياس وشاذ عنهما، التقدير والافتراض.(4)

المنهج الوصفي في اللغة، وحاجة العربية إليه:

اعتبر المنهج الوصفي علامة من علامات التميز لعلم اللغة الحديث حيث يهتم باللغة المنطوقة، فقال دي سوسور:"إن موضوع الدراسة اللغوية الوحيد والحقيقي هو اللغة التي ينظر إليها كواقع قائم بذاته ويبحث فيها ذاتها".(5)، فأصبح من أسسه السماع والاستقراء والتصنيف، فإن التصنيف اللغوي بحاجة إلى استقصاء ظواهر اللغة بوسائل متنوعة، وذلك عن طريق تقسيمها على مستويات لغوية تسهل على اللغوي وصفها وتحليلها»(6)، ويكمن دور اللغوي الوصفي نجده يعتقد ويظن كل الظن أن الكلام رغم ظنه أنه أصوات إلا انه لا قيمة له بدون

---

(1) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث،علي زوين،ص 27،

(2) التطور اللغوي، رمضان عبد التواب، ص 15

(3) انظر: الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر، د.عبد الفتاح حموز، دار البيارق، بيروت/عمان. والمستشرقون والمناهج اللغوية:المنهج التاريخي–المنهج المقارن–المنهج الوصفي، د.إسماعيل أحمد عمايرة، دار الفلاح للنشر والتّوزيع، الصّفاة. الكويت.

(4) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث،علي زوين،ص 30

(5) لمنهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث،علي زوين،ص 10

(6) المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، نوزاد حسن أحمد، منشورات جامعة بنغازي، ط 1، 1996.ص 60.

الجماعة اللغوية(1)، وتحليل أنواع الصيغ والمفردات اللغوية والكشف عن الأنظمة النحوية والصرفية للغة الموصوفة كنظام النفي والاستفهام والتجمعات المورفيمية ونظام السوابق واللواحق. فالمنهج الوصفي يعتمد على معرفة النظام اللغوي من خلال ملاحظة ووصف كل مكوناته من الأصوات إلى التراكيب.

ومن الأعمال اللغوية التي أفاد منها المنهج الوصفي ما يدعي (بالأطلس اللغوي) وهو بمثابة مرشد إلى اللهجات الحية للغة ما وتتوفر فيه معلومات عن الصيغ الحية للغة أي بلد وخصائصها اللهجية ويرسل جامعوا هذه الأطالس عادة إلى الأماكن التي يقع عليها الاختيار من بلد ما لعمل الخرائط المطلوبة ولابد لهم من الاستعانة براو يمثل المتكلمين المحليين. تلقي النصوص من أفواه الرواة ومشافهة الأعراب والنقل عنهم مما مهد إلى استقراء اللغة واستنباط القواعد. (2)

فالدراسات اللغوية الأولي تتسم بالوصف وتنأي إلى حد كبير عن المعيار، كجمع اللغة من البادية، أو من أفواه الأعراب الوافدين إلى المدن، وكان الخليل والكسائي اللذين يعدان من أهم المصادر لكتاب سيبويه، وكذلك فعل أبو عمرو بن العلاء وأبو عبيدة الأصمعي والمفضل الضبي وحماد الراوية.

المنهج التاريخي، وحاجة العربية إليه:

يعني المنهج التاريخي في دراسة اللغات عبر مسيرتها ومظاهر هذا التطور وأسبابه نتائجه، وتغير اللغة عبر الزمان والمكان، وبالتالي ففي تاريخ العربية قضايا وألفاظ كثيرة تصلح للبحث اللغوي التاريخي ربما يكشف بعضها عن مراحل معينة من عمر اللغة فباستثناء الألفاظ الإسلامية والحضارية. والاهتمام بدراسة اللهجات العربية القديمة باعتبارها مادة جديدة مفيدة للبحث اللغوي التاريخي، فتستفيد الدراسة اللغوية التاريخية للغة مما يسمي (بالأغلاط اللغوية).

ويعني المنهج التاريخي أيضا بالدراسات الصوتية بالكشف عن التغير الفونولوجي للغة في سيرها العام عبر مراحل تاريخية، وهي ظاهرة تتخذ من مدي شيوع المقابلات الصوتية أساساها فالتقابل بين وحدتين صوتيتين في كلمتين متماثلتين صوتيا مختلفتين دلالي ينظر إليه عن مدي شيوعه في الكلمات التي يرد فيها هذا التقابل أكثر يقال بأن لعنصريهما حملا وظيفيا اكبر. فقد أتضح أن المقابلات ذات الحمل الوظيفي العالي تقاوم الاختفاء من اللغة عند انحدارها من جيل إلى جيل آخر بعكس تلك المقابلات التي يكون حملها الوظيفي منخفضا. (3)

---

(1) See:Dinneea, An Introduction to general Linguistics,Holt Rinehart and Winstn ,New york,1971.p.6.

(2) انظر: المدخل إلى علم اللغة، محمد حسن عبد العزيز، مكتبة الشباب، 1990،ص 131- 133.

(3) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث،علي زوين، ص40- 41-42.

المنهج التقابلي، وحاجة العربية إليه:

يقوم المنهج التقابلي على مقارنة النظام اللغوي بين لغتين مختلفتين، كما يهتم التحليل التقابلي ببيان أوجه التشابه والاختلاف بين اللغة الأولى واللغة الثانية. (1) ويعين على تعلم ودراسة اللغات عند العرب في القديم والحديث والبحث باستمرار عن الجديد في طرائق التدريس التي أخذت بالتعدد والتنوع في العصر الحديث، لغتنا العربية المعاصرة في أمس الحاجة لمثل هذه الدراسات النوعية، ولغض التسع في تعليم العربية لغير الناطقين بها، والبحث عن أوجه المقارنة والتطابق بين العربية الحديثة واللغات القريبة منها جغرافيا وثقافيا، كاللغات الإفريقية والفارسية والتركية، ولغات المستعمر التي احتلت مكانة في نفوس أبناء العرب في العصر الحديث، وإدراك حجم القرض اللغوي المتجذر في جسد العربية، والدخيل القديم والجديد، كالألفاظ الإيطالية في ليبيا، والفرنسية في المغرب العربي. كما أننا لسنا بدعاً في ذلك فقد تعلم العرب لغات البلاد المجاورة للتواصل معهم وبين لغرض التجارة أو الولاء السياسي، فانتشرت ألفاظ غير عربية في شعرهم كشعر امرئ القيس بعض الألفاظ الرومية مثل السجنجل وغيرها... وكذلك نجد في شعر الأعشى بعض الألفاظ الفارسية مثل العظلم والأرندج. (2)

وأوصى رسولنا الكريم أصحابه بتعلم لغات الأمم الأخرى، فقال: (من تعلم لغة قوم أمن شرهم). كما أمر زيد بن ثابت بتعلم لغة السريان: رُوي عن زيد أنه أمره الرسول صلى الله عليه وسلم بتعلم لغة السريان(قال زيد بن ثابت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: تُحسِن السريانية أنها تأتيني كتب. قال: قلت: لا. قال: فتَعَلَّمْها فتعَلَّمَها في سبعة عشر يوماً). (3)

النظريات اللغوية الحديثة، وموقف العربية منها

تعددت النظريات والمناهج الحديثة، كلٌ له منطقه الفكري، الذي يسعى إليه رغم ما يقال حول ما إذا تأثر التفكير العربي بعلمي المنطق والفلسفة، وسنتناول بعضاً من الاتجاهات اللغوية الحديثة ونبين مدى ارتباطها ومدى أهميتها على لغتنا العربية كمنهج لغوي لدراسة العربية، على النحو التالي:

النظرية الاجتماعية (فيرث):

---

(1) انظر: مجلة التراث العربي، دمشق العدد 83-84، نظرية علم اللغة التقابلي في التراث العربي، د. جاسم علي جاسم، د. زيدان علي جاسم.

(2) الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني 2/ 101.

(3) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير: ج2، ص 222، ومسند الإمام أحمد: 5/ 82).

لقد قامت النظرية" فيرث " على فكرة" السياق"، التي عالجها علماء اللغة القدماء، حيث أدركوا اثر السياق في فهم الحدث اللغوي، أو الكلام، وأشاروا إلى ذلك في دراساتهم اللغوية والبلاغية كما اهتم بها الأصوليون ومفسرو القرآن الكريم، على الرغم من ذلك يعد فيرث صاحب نظرية السياق، لما له من اثر كبير في صياغتها والتوسع في معالجتها، بحيث أصبحت على يديه نظرية لغوية متكاملة، قد تلتقي في بعض جوانبها مع آراء اللغويين القدماء ولكنها دون شك تختلف عن تلك الآراء من حيث المنهج والمصطلحات والأفكار.

الربط بين علم اللغة وعلم النفس:

النفس البشرية – دوما – محط اهتمام فيتجلى الاعتماد على علم النفس في تحليل الخبرة الشعورية أو الوعي به، ومعرفة ماهية طبيعة مكونات الخبرة الشعورية مثل الأحاسيس والمشاعر والخيالات، فأدى إلى إثراء الدراسات السلوكية وفهم وتحليل سلوك الإنسان عن طريق التفاعل والوعي الجماعي المتزايد بين أفراد المجتمع اللغوي، فعلماء النفس في حاجة إلى قدر من علم اللغة النظري يمكنهم من النجاح في مهنتهم في فهم العقل. فهناك عوامل أخرى يفترض أنها حاسمة أيضا في عملية تعلم اللغات أو اكتسابها وهي العوامل النفسية والاجتماعية.

" فهذا (جاك لاكان) يعترف باستخدامه للمعطيات اللسانية في تحليله لتشكلات اللاوعي والتحليل النفسي بشكل عام، فيقول: الإنسان هو نتاج للغة باعتبار أن ما يعين الوجود البشري تعييناً أحسن من غيره هو أن الفرد يظهر ضمن عالم يوجد فيه شيء ما وجوداً وقبليا، أي توجد فيه اللغة."، أوافق الدكتورة نور الهدى لوشن في قولها" إلا أنني أرى أن علم اللغة في عالمنا العربي قد اعترضته ولا زالت تترضه عقبات كأداء الفكر العربي لا يعي تمام الوعي ما لعلم اللغة من أهمية بالغة. بل تواصل عرضها للمشكلة بقولها" " ولعل أهم هذه العقبات والعوائق أن التفكير اللساني في العالم العربي لم يتلخص بعد من هيمنة الرؤية التراثية عليه، وهي رؤيه ترى أن علوم اللغة عند العرب قد اكتملت، وأن القدماء من علماء هذا الشان ما فرطوا فيها من شيء. (1).

النظرية التوليدية التحويلية:

ظهر في سماء الفكر اللغوي الحديث اللغوي الرياضي السياسي الأمريكي ناعوم تشومسكي، " يقال دائما بأن نظريته" أحدثت ثورة في علم اللغة" (2) التي لاقت اهتماماً عالمياً وعربياً، وأطلق عليها البعض نظرية تحليل المعلومات، و" ظل تشومسكي بعدها يتحدث بسطوة منقطعة النظير في كافة نواحي النظرية النحوية لسنوات

(1)نقلا عن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية،2000م. ص6.ص8.

(2) جيفري سامبسُون، المدارس اللغوية؛ التطور والصراغ، ترجمة أحمد نعيم الكراعين، ط1، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1993، ص 134.

طويلة".(1) وكانت النظرية مرتكزة على الكفاية اللغوية التي يقصد بها الموهبة الفطرية التي منحها الله للإنسان فينتج المتكلم ما لا يحصى من المفردات والتركيبات اللغـــوية.

وهذه الفطرة اللغوية التي تعد الملكة التي منحها الله للإنسان، فاستخدمها في إنتاج وتوليد اللغة، وبها فسر عملية اكتساب اللغة عند الطفل من خلال ما يقوم به الطفل في فهم سر التركيب وتحليله والقياس عليه، ومن ثم يستطيع من خلال سماعه لعدد محدود من الجمل توليد ما لا يحصى منها. وهذه الفطرة تحتاج إلى التقويم والتدريب حتى تنمو الملكة أو المهارة اللغوية.

بنيت النظرية على مجموعة من القواعد العامة التي تقوم بتنظيم العلاقة بين المستويات اللغوية صوتياً وصرفياً ونحوياً ودلالياً. وأن للإنسان لديه قدرة عقلية فريدة على الإبداع العقلي البشري عند إنتاج اللغة، واعتبرها أساس الإبداع أو الابتكار أخذاً بمبدأ التمييز بين كل من القدرة، والأداء الفعلي، وإمكانية توليد جمل جديدة لم يسمعها الإنسان من قبل ولكنها مفهومة لاتساقها مع نمط البنية العميقة" تمهيداً إلى التعرف على طبيعة النظام اللغوي عند الإنسان، وهذا التحول في نظرية تشومسكي يتجاوز تحليل اللغة إلى معرفة النفس". (2)

وبالتالي أصبح المنهج التحويلي منهجاً من المناهج الحديثة المعاصرة في الدراسات اللغوية، وتحتاج العربية المعاصرة دراسة الجملة العربية وتركيبها على وفق منهج التحويل، من أجل إدراك أسس التركيبات الإسمية والفعلية فيها، وربط الأمر بالجانب الإحصائيـــ حتى ندرك العلاقة بين العقل واللغة أو بين اللغة والفكر، ومعرفة ديناميكية التوليد اللغوي في قيم لا نهائية عن طريق الوصف الفعلي للكلام.

البحث اللغوي العربي في حاجة ملحة لهذا المنهج من أجل فهم معاني الكلمات المفردة والمركبة داخل السياق، ومدى التحديد في الأساليب المتوقعة للجمل، والتوسع في البحث عن دلالة الجملة العربية في أساليب الاستثناء والشرط والتوكيد والوصل والتنكير والتعريف وفي التغير بالمصدر بدلا من اسم الفاعل وأمثال ذلك مما لا علاقة له بتغيير أواخر الكلم.

المبحث الرابع

علوم اللغة الحديثة

(1) جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة وتعليق حلمي خليل، ط 1، الأسكندرية: دار المعرفة الجامعيّة، 1985، ص 29.

(2) انظر: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، أحمد المتوكّل، دار الأمان ، الرّباط، 2006م. والوسائط اللغويّة، أفول اللسانيات الكلية، محمّد الأوراغي، دار الأمان ، الرّباط، ط.1، 2001م

يعتبر علماء اللغة أن الإنسان ابن البيئة التي يعيش فيها، وتتشكل لغته على وفق بيئته التي يقطن فيها، وتتطور بنيتها ومعجمها وفق البيئة التي تعبر عنها، وهي نقطة التلاقي بين علم اللغة وعلم الجغرافيا" بل إن اتجاهات جديدة ظهرت تميل إلى العناية بدراسة اللهجات الاجتماعية بعد أن كان الاتجاه العام هو دراسة اللهجات المحلية وتأليف الأطالس".(1)

وتدور اهتماماته بتوزيع اللغات في العالم. بدراسة التوزيع اللهجي داخل القطر الواحد، فيبدأ الدارس اللغوي الجغرافي بالوصفي ثم التاريخي ثم المقارن، ويسهم في مساعد رجال السياسة والاقتصاد في أخذ القرارات التي من شأنها توضيح الرؤية اللغوية وتحديد لغة الحوار مع الآخر، مما يؤدي إلى زيادة مساحة التفاهم المشترك بين المتكلمين.

من ثمرات علم اللغة الجغرافي اعتماد فكرة الأطلس اللغوي، ومن أشهر الأطالس الأطلس الفرنسي، والإيطالي، والأمريكي. (2)

فلغتنا العربية قد حملت لواء الجهاد الديني، وعاشت أكثر من " أربعة عشر قرنا، والتي استمرت في حياتها إلى ما شاء الله، تستمد من ارتباطها بالقرآن الكريم عنصر الحياة".(3) بما فيه من مجموعة الرسوم على شكل خرائط جغرافية تتوزع عليها الخصائص والسمات الصوتية أو الصرفية أو النحوية أو الدلالية، من خلال ما يجمعه بعض علماء اللغة المدربون، ثم تسجل بياناتهم على شكل الخرائط الجغرافية. (4)

علم اللغة التاريخي، وحاجة العربية إليه:

لم تكن اللغة بمعزل عن تطور حياة الناس، فهو يهتم بالجانب التاريخي واعتبار الجانب المقارن مكملا له، حيث يدرس العلاقات التاريخية بين اللغات التي يمكن متابعتها تاريخياً عن طريق الوثائق المكتوبة، ويهتم بدراسة

---

(1) see: Crystal,Linguistics,penguin books,1968p158.

(2) عن مناهج البحث في الأطالس اللغوية، سعد مصلوح، حوليات دار العلوم، العدد الخامس، 1974-1975.ص112-115.

(3) التطور اللغوي، رمضان عبد التواب، ص 14

(4) see: Crystal,Linguistics,penguin books,1968p158.

اللغات القديمة والنصوص الأثرية. والمشهور عند علماء اللغة في العصر الحديث أن علم اللغة التاريخي من علوم اللغة وهو قسيم لعلم اللغة لوصفي. (1)

" فالتاريخ اللغوي بأبعاده الكاملة من شأنه أن يعطي صورة واضحة لتاريخ الحياة اللغوية" (2) وبيان دور اللغة في رسم الصورة العامة للحضارة الإنسانية، وتغير اللغة وثباتها.

للغة العربية تاريخ كبير، وعريق، وتحتاج لغتنا الحديث الربط الحتمي بينها وبين عربيتنا القديمة بتقديم الدراسات التواصلية بين الحقب الزمنية القديمة من أجل تطور لغة اليوم وجعلها أكثر رصانة لأنه أصابها الضعف والترهل، أدبياً وإعلاميا وتربوياً، فلسنا بحاجة إلى النظر إلى لغة الأقدمين كأنها تحف في متحف الزمان، وأن نتفرج عليها في شكلها الكلاسيكي الغليظ؛ بل نبحث عن سد الفجوات التي تباعد بيننا وبينها.

علم اللغة الاجتماعي، وحاجة العربية إليه:

اللغة في المجتمعات الحديثة وثيقة الصلة بكل أشكال السلوك الجماعي، وتاريخ المجتمع وتجاربه واتصاله المباشر بالأحداث اليومية والتوجيه لها، وأثقل على عاتق علماء اللغة والاجتماع لدراسة تأثير اللغة في المجتمع وتأثير المجتمع في اللغة وبالتالي نجد التعبير عنه ذلك العلم بعلم الاجتماع اللغوي أو علم اللغة الاجتماعي،" فقد درج بعض الدارسين على استعمال كما لو كان مرادفاً للمصطلح"(3).

إن المشكلات الاجتماعية واللغوية مترابطة ترابطاً وثيقاً حتى أنه عُد علم اللغة من العلوم الاجتماعية وبالتالي يدرس علم اللغة العلاقة بين الناس من حيث ما يسمى باللهجات محلية أو اجتماعية واكتساب لهجة أخرى، وموقف اللهجة الواحدة بين أخواتها داخل الوطن الواحد، وبالتالي يدور الحديث فيه عن اللغة بين الفرد والمجتمع، ودراسة التنوع اللغوي وأنماط هذا التنوع، من تنوعات محلية، وتنوعات اجتماعية، ودراسة اللغة واللهجة، واللغة والثقافة، واللغة والقومية.(4)

علم اللغة التربوي، وحاجة العربية إليه:

التربية علم يهتم ببناء الإنسان قيمياً وأخلاقيا، وسلوكياً، فتنشأ العلاقة القوية بين الإنسان ولغته المعبرة عن حاله وتربيته ونشأته وتعليمه، واكتسابه من خلال البيئة التي يحيا فيها، ومن هنا يأتي اختصاص علم اللغة وعلم

Dinneea, An Introduction to general Linguistics,p36. ....(1)

(2) مباحث في علم اللغة، ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن 287-288.

(3) علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر، دار الثقافة العربية، 1994م. ص38

(4) علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر، ص44.

التربية، وتكمن نقطة التلاقي بينهما في أن علم اللغة يهتم بكل ما ينتج من الإنسان معبراً عن بيئته التي تربى فيها، فالتربويون في حاجة ماسة إليه للنجاح في مهنة تعليم اللغة.

وهذا الاهتمام يقاس عن طريق التوجيه والاهتمام بما يقرره علم اللغة التطبيقي، ولذلك يؤكد (أنتوني) على صعوبة المشاكل التي يواجهها اللغوي التطبيقي تتمثل في محاولة تحديد العلاقة بين النظريات الخاصة بطبيعة اللغة والظروف النموذجية لتدريس اللغات أو تعلمها أو تدريسها أو تعلمها معاً. وبالتالي يقف علم اللغة التطبيقي موقفاً وسطاً بين اللغة والتربية.(1)

علم اللغة السياسي، وحاجة العربية إليه:

يعتبر اللغويون علم اللغة السياسى أحد فروع علم اللغة الاجتماعى التى نالت اهتمامًا ملحوظًا فى العصر الحديث، ويهتم هذا العلم بدراسة جوانب الخطاب السياسى، والتعرف على خصائصه اللغوية بالوقوف على أهم العناصر والخصائص اللغوية التى تدعم هذا الخطاب، ودراسة أسلوب التحريض والإثارة في الخطاب السياسى، وطبيعة الجملة السياسية في الخطاب من عبارات قصيرة، أو تجنب التطويل، واستخدام الألفاظ المؤثرة والواضحة، وتجنب الألفاظ الغامضة، وربما يلجأ إلى التضاد والمفارقة.

كما يدرس علم اللغة السياسى وسائل التأثير على المستمع من حيث اللغة مثل: التكرار، وكيف تصنع الشعارات السياسية ببنية لغوية خاصة؟ وكيف نستطيع- عن طريق اللغة- تعمية المسائل وتضليل الأفكار؟ والسمات والملامح الأسلوبية الخاصة بكل مجتمع وبكل شريحة داخل المجتمع الواحد.

وجاءت المؤتمرات العلمية التي تناقش تحديد الهوية للمجتمعات الأوروبية، وانعكاسات ذلك الأمر على العالم المعاصر، كي يقودهم إلى إنجاح فكرة الاتحاد الأوربي، من خلال دراسة الخطابات الجارية من التكامل الأوروبي.

ويتناول التحليل الكمي والكيفي لمضمون الخطابات بشكل استطرادي للنصوص، ودراسة كافة الأنواع، في معانيها الحقيقية والمجازية وتناسق استخدام الاستعارات،....الخ، وعلى نطاق أوسع، ودراسة مظاهر التناسق السيميائي (الألفاظ، والصور التعبيرية، والرموز والإشارات والمعانية الإيحائية،...الخ) لدي السياسيين أو منيقوم مقامهم داخل الأمة في جميع الجوانب المختلفة، وجميع المواقع والأنماط، ودراسة التفاعلات التي تميزت بها قوى

- Antony.Edward M . Toward a redefinition of applied linguistics. In1980. (1)

وفرق المواطنين والسياسيين والخبراء والسلطات الحكومية ومن يقوم مقامهم. باعتبار أن " اللغة ليست هامدة أو ساكنة بحال من الأحوال"(1)

علم اللغة الحاسوبي، وحاجة العربية إليه::

تغير وجه العلم بظهور الحاسوب وتوثقت صلته باللغة وتأصلت؛ ووقعت اللغة في قمة الموضوعات التي تهتم بها العلوم الإنسانية، . ويعد الحاسوب ذروة التقنيات الحديثة، فكان من الحتمي أن تلتقي اللغة والحاسوب، لأن اللغة تجسيد للنشاط الإنساني الذهني، وهو علم يضم علمي: اللسانيات، والحاسوب. وقد كانت نظرية تشومسكي تمهيداً جيداً لتوافق صيغ تصميم أنظمة حاسوبية تتعامل بلغة البشر؛ فاستفاد المختصون في علم الحاسب من الصياغات الشكلية للغة من قبل علماء اللغة لتطبيقها حاسوبياً، فوجود الصياغة الشكلية الرياضية شرط لبناء التطبيقات الحاسوبية.

وأصبح مجال علم اللغة الحاسوبي يهتم بدراسة المعالجة الحاسوبية للغة في صورتها المكتوبة، فأصبحت تُعرَّف: اللسانيات الحاسوبية، ويهدف إلى فهم اللغات الطبيعية وتوليدها وتحليلها.

يحتاج الباحث في علم اللغة الحاسوبي يحتاج إلى التسلح بأسس نظرية لسانية مع ضرورة الإحاطة بجوانب تقنية تضيء له الطريق أمام الوصف والمقارنة للوصول إلى المنهج الصحيح والأكثر واقعية في وصف جزئيات الخطاب اللساني.

وكما هو معلوم أن اللغة العربية تأتي ضمن اللغات الست الأولى من حيث عدد الناطقين بها، إلا أن نسبة استخدام الإنترنت من الناطقين بها لا يتجاوز (0.89%) من مجموع مستخدمي الإنترنت في العالم، والمحتوى الفكري العربي على الإنترنت يقدر بنسبة لا تزيد على 1% من إجمالي المحتوى العالمي.فالعمل في حوسبة اللغات الطبيعية يتطلب التمكن من المعرفة الدقيقة لجميع جزئيات النظام اللغوي، كما يتطلب الإحاطة والإلمام بالمعرفة الحاسوبية ذات العلاقة بمعالجة اللغات الطبيعية هي المنظومة البرمجية المنطقية التي تقوم على مجموعة من الخوارزميات الدقيقة.

وقد تطور العمل في هذا المجال الجديد الذي يسمى (تكنولوجيا اللغات أو الهندسة اللسانية) المرتبطة بالذكاء الاصطناعي، وينسجم ذلك مع عصر المعلومات الحديث، ولأهمية هذا العلم في مجال التكنولوجيا، فحقاً " إن اللغة كائن حي، وتشغل الدلالة ضمن المعالجة الحاسوبية للغة العربية موقعا مهما،فلا يمكن أن نتصور إنجاز معالجات عميقة للنصوص العربية،بدون معلومات كافية عن دلالة الألفاظ والعلاقات الدلالية بين الكلمات المكونة

---

(1)دور الكلمة في اللغة، أولمان، كمال بشر، 156.

لتلك النصوص.وتتطلب المعالجة الدلالية الحاسوبية للغة العربية أخذ بعين الاعتبار ضرورة الاستناد إلى إطار لساني قادر على توصيف مستويات اللغة، وضرورة الاعتماد على مقدار كبير من المعلومات التي ترتب وتبوب أساسا انطلاقا من قواعد بيانات آلية.

والحقيقة التي يجب ألا نغفل عنها ما تعانيه العربية من تنامي وهشاشة الدور الحضاري في عصرنا الحالي، لضعف المشاريع والبرامج البحثية والمبادرات التي تخدم حوسبة اللغة العربية وتدعم التوجهات لجعل اللغة العربية في مصاف اللغات العالمية، وقلة "استخدام تقنيات التعلم في حساب مقروئية النصوص العربية آليا".

عن طريق استخدام تقنيات تعلم الآلة، لتناسب خصائص النص العربي. مع تطوير أدوات المعالجة الحاسوبية للغة العربية وجعلها متاحة للجميع على الإنترنت. وإنشاء قاعدة لغوية حاسوبية تعمل على تطويع اللغة العربية للمعالجة الآلية وحل المشكلات العالقة. ومحاولة البحث عن ميكنة المعجم العربي ومحاولة الحد من مشاكله ومعوقاته. أملاً في إنشاء محتوى عربي حاسوبي.(1)

تحتاج العربية إلى علم اللغة الحاسوبي من أجل رفع درجة تواجدها ووجودها على الشبكة العنكبوتية الدولية، وعليه:

- نرفع المحتوى الفكري العربي على الشبكة، بشكل مقروء ومسموع.

- استخدام التقنية الدولية لبرمجة الأجهزة باللغة العربية المباشرة والوصول إلى أن تكون العربية إحدى اللغات الأساسية في عمل البرامج وصناعة الداتا الدولية للمواقع لتكون عربية.

علم اللغة التشريحي: يقوم على دراسة نقطة التلاقي بين علم الأصوات وعلم الطب وعلم الفيزياء، فالجانب التشريحي للأعضاء النطقية، والبحث في طرق علاج المشاكل المرتبطة بالعملية النطقية، وخاصة الأجزاء التي تستوجب التدخل الجراحي كمشاكل الأنف والجيوب الأنفية، والحاجز الأنفي، وما قد تسببه من فساد المزاج اللغوي عند المتكلم عندما يشعر بضيق في التنفس من ناحية الأنف.

والمشاكل الكثيرة المرتبطة بالمجرى الفموي، بداية من تورم الشفتين، أو اللثة أو وجود طفيليات وبثور على اللسان والتهابات في سقف الحنك، أو ما يتعلق باللسان من قصر اللسان، أو طول اللسان أو ضخامة اللسان أو

---

(1) جريدة الرياض، ملتقى "علم اللغة الحاسوبي" تحت شعار "نحو لغة عربية عالمية" بجامعة الأميرة نورة، الاثنين 8 جمادى الأخر 1430هـ - 1 يونيو 2009م - العدد 14952.

تورم اللسان، أو ربط اللسان في الفم من أسفل فيحتاج التدخل الجراحي في سن صغيرة حتى يستطيع اللسان الحركة في الفم وبالتالي يتحدث بطلاقة، أو ما يتعلق بالأسنان كسقوط أو تسوس أو وجود فراغات بين الثنايا أكثر من اللازم.

وما يتعلق بالأحبال الصوتية التي لو جاءت رقيقة فستكون سببا في تحرجه من كثرة الكلام لأن صوته حتما يكون ناعماً عند الرجال، ولو كانت غليظة عند المراة فسيكون ذلك سببا في قلة حديثها حتى لا تتعرض للحرج، أما ما يتعلق بالجانب السمعي وعيوب السمع ومشكلات اكتساب اللغة وتعلمها، وزراعة القوقعة والحصيلة اللغوية عند الإنسان، أو نسبة السائل متواجد في الأذن.

ولا يقتصر الأمر على هذا، ولكن هناك التدخل بين علمي اللغة والطب فيما يطلق عليه علم اللغة الكلينيكي، وتدخل العلاج اللغوي للأمراض النفسية، فعندما تزور الطبيب لابد من التعبير اللغوي حتى يكون التشخيص كاملاً سليماً، وهناك العزلة الاجتماعية تتبعها عزلة لغوية في الأفراد الذين يعانون من حالات الدون، وطريقة اكتسابه اللغة عند المصابين بمشاكل القوقعة السمعية ....الخ.

الأنثربولوجيا، وحاجة العربية إليه: الإنسان ذلك الكائن المحير المعجزة التي تتحرك على الأرض والآية الكبرى على وجود الله والكائن الذي خلق الله الكون كله له، وبنهاية ذلك الكائن تكون قيامة الخلق جميعاً،وبالتالي الإنسان بزمانه وبمكانه المختلف وكان يفهم من علم والأنثربولوجيا أنه دراسة الإنسان في المجتمع البدائي فقط، ولكن الأنثربولوجيا الحديثة تعنى الآن بدراسة الإنسان في كل المجتمعات وفي كل العصور بل ويتطرق لدراسة العلاقات العديدة القائمة بين لغة شعب من الشعوب وبقية جوانب ثقافته، " يستخدم في دراسة التنوعات اللغوية، وعلاقتها بالأنماط الثقافية معتقدات الإنسان بوجه عام. (1)ونتيجة لهذه الفكرة برز في الدرس اللغوي الحديث ما يعرف بمستويات الاستعمال اللغوي، كاللغة الثقافية واللغة الأدبية واللغة العامية. ومما دعت إليه مدرسة (براغ) الكشف عن تأثر اللغة بكثير من الظواهر العقلية والنفسية والاجتماعية، ولنعرف العلاقة الوثيقة بين علم اللغة والأنثربولوجيا ندرس اللغة والثقافة، التي تعد أهم نقاط التلاقي بين علم اللغة وعلم الأنثربولوجيا حيث تعكس اللغة ثقافة المجتمع، بل وتتناول أنماط السلوك الإنساني بعمومه.

تحتاج لغتنا العربية البحث في مفرداتها كشكل حضاري كي نصل إلى وصف وتصوير للبيئة العربية قبل الإسلام من خلال عرض ادوات العربي القديم ومأكولاته وملابسه ومشروباته وتسجيل كلي لحياته، علاقة العربي بغيره من الأمم السابقة وقبائله بعضها ببعض، ودراسة كل جوانبه الثقافية.

---

(1) علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر، دار الثقافة العربية، 1994م. ص 39.

يدرس علم اللغة اللغة كظاهرة إنسانية ويصف الظواهر الموجودة بها كونها ظاهرة بشرية واجتماعية موجودة بوجود البشر، يمتلكونها على اختلاف مللهم وثقافاتهم وجنسياتهم، باعتبارها أصوات تترابط لتشكل كلمات ومن ثم تراكيب.

نظرية دي سوسير: اعتبرت نظرية سوسير البذرة التي نبتت وخرجت منها عدد من المدارس التي قامت على المبادئ النظرية لفكر سوسير ".(1) وبخاصة المدرسة البنيوية، حيث باتت البنيوية مفهوماً يدرس مجموعة من التصورات والمناهج التي يشملها مفهوم البنية في اللسانيات.(2)

واعتبرت البنيوية منهجا ومذهبا فكريا، واستحوذ على عموم مجالات المعرفة، وركز على كون (العالم) حقيقة واقعة يمكن للإنسان إدراكها. ولذا فهو يهتم بالشكل وتنتظم فيه مجموعة المفاهيم التي تخص بنية العمل الأدبي.(3)، ودعت إلى الاهتمام بالعلاقات الداخلية للنص الأدبي، وأن الأدب نظام لساني ذو وسائط إشارية (سيميولوجية) للواقع، وليس انعكاساً للواقع، مما مهد لاستقلال النص المدروس بوصفه نظاماً لغوياً خاصاً، وكان تفريق فرق سوسير بين اللغة والكلام دليلاً بأنها نتاج المجتمع للملكة الكلامية، أما (الكلام) فحدث فردي متصل بالأداء وبالقدرة الذاتية للمتكلم. (4)

أما البنيوية العربية فظهرت بتطبيقاتها كمنهج لدراسة العربية متأخراً، بفضل الكتب التي ترجمت إلى العربية، أو التي ألفت على نسق ما ترجم، فظهرت في كتابات صلاح فضل، وفؤاد زكريا، وريمون طحان، ومحمد الحناش، وعبد السلام المسدي، "لتصبح بعد ذلك منهجية تطبق في الدراسات النقدية والرسائل والأطاريح الجامعية.

وتطور الفكر اللغوي في نظرته إلى اللغة باعتبارها غاية لا وسيلة تحقق التواصل فقط، ودراستها كمادة جامدة خالية الحيوية، ومنه فالإنتاج النحوي يقوم على ما ثبت في الذهن الإنساني وتراكم للقواعد اللغوية بطريق غير مباشر، فيه العفوية والتقليد، مع ثبات المادة اللغوية الخام من: أصوات، ثم كلمات، ثم جمل.

---

(1) انظر: أهم المدارس اللسانية، عبد القادر المهيري وآ خرون، تونس : منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، 1986، ص 5.

(2) المرجع السابق، محمد الصغير بناني، ص 59-60.

(3) انظر: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، يمنى العيد، دار الفارابي، لبنان1999م.

(4) تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، محمد عزام، ، ص 13.

تقوم عمليات التحويل بدور بارز في قلب البنيات العميقة إلى بنيات ظاهرة دون أن تمس الدلالة. وهذا لا يمنع حدوث تغيرات يدخلها المتكلم على النص، فينقل البنيات العميقة المولدة من شكل إلى شكل آخر. فهو لا يمس المعنى الأصلي للجمل ولكن مؤشراته وحدها قابلة للتغيير .

التوصيات:

- لابد من الانفتاح على غيرنا وننتقل بالبحث العلمي فندرس كل شيء حول لغتنا دون خلط لأوراق العمل اللغوي، ونؤمن بأن علم اللغة يدرس كل ما يحيط بعناصر العملية اللغوية من متكلم وسامع وجو محيط بهما على مستوى البيئة وخلافه.

- لابد من دراسة تاريخ البحث اللغوي العربي القديم بكل دقة وتفصيل، ومحاولة تلمس نفائسه، ومحاولة الربط بينه وبين نظريات البحث الحديثة، فالبون بيننا وبين من تقدموا علينا ليس شاسعاً كما يدعي البعض.

- لابد من دراسة اللهجات العربية دراسة شمولية داخل القطر العربي الواحد وينتقل العمل من الردية إلى الجماعية، حتى تسهم هذه الدراسات في وضع تصور حديث للأطلس اللغوي العربي الحديث.

- لابد من الربط بين مجمع اللغة العربية وأقسام اللغة لعربية بشكل صحيح؛ حتى يتسنى لتناول مشكلات العربية ووضع التوصيات المنوطة بتصويبها ونقل صورتها العلمية والتربوية السليمة بين المؤسستين العلمية في الجامعة ودور العلم والمؤسسة اللغوية المنوط بها البحث عن سبل تصويب اللغة وتيسيرها للمتعلمين من أبناء الوطن وخارجه من دراسي اللغة غير الناطقين بها.

- التأكيد على توحيد المصطلحات اللغوية العلمية بين جميع الأقطار العربية، كما أورد عبد السلام المسدي المسميات العديدة للمفهوم الواحد لمصطلح علم اللغة. (1)

(1) قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدي، ص72.

المصادر والمراجع

الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي – القاهرة 1368هـ.

الأغاني، لأبي فرج الأصفهاني – بولاق 1285هـ.

أهم المدارس اللسانية، عبد القادر المهيري وآخرون، تونس : منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، 1986م.

بحوث ألسنية عربية، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1992م.

البنيوية اللسانية و النقد العربي، جميل حمداوي، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق.

تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية ـــ محمد عزّام - دراسة في نقد النقد ـــ من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق – 2003

التطور اللغوي، رمضان عبد التواب، الخانجي الطبعة الأولى 1996م.

تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، يمنى العيد، دار الفارابي، لبنان1999م.

جمهرة اللغة، لابن دريد تحقيق كرنكو – حيدآباد الدكن بالهند 134 – 1352 هـ.

دور الكلمة في اللغة، أستيفن أدلمان – ترجمة كنال بشر، القاهرة. 1962م.

ضحى الإسلام، أحمد أمين – مكتبة النهضة المصرية، القاهرة. 2000م.

العربية لغة العلوم والتقنية، عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام، الطبعة الثالثة1989م.

علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر، دار الثقافة العربية، 1994م.

عن مناهج البحث في الأطالس اللغوية، سعد مصلوح، حوليات دار العلوم، العدد الخامس، 1974-1975م.

في التراث والشعر واللغة، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1987م.

قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدي، الدار العربية. للكتاب. ،تونس،. 1984م

القضايا الصوتية في قراءة الإمام الكسائي، رسالة ماجستير، سليمان عبد النبي عطيه الزقلعي جامعة بنغازي، 2006م، غير منشورة.

الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر، د.عبد الفتاح حموز، دار البيارق، بيروت/عمان.

لسان العرب، ابن منظور، دار صبح ، بيروت، لبنان، وإديسوفت ،الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى سنة 2006م.

ما يجوز للشاعر في الضرورة، القزاز القيرواني أبو عبد الله التميمي، تحقيق: رمضان عبد التواب، وصلاح الدين الهادي، دار العروبة، الكويت، دار الفصحى بالقاهرة. د.ت.

مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية،2000م.

المخصص، ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، تحقيق: لجنة التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، محمد الصغير بناني، الجزائر: دار الحكمة، 2001م.

المدارس اللغوية؛ التطور والصراغ، جيفري سامبسُون،ترجمة أحمد نعيم الكراعين، ط1، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1993م.

المدخل إلى علم اللغة، محمد حسن عبد العزيز، مكتبة الشباب، 1990م.

المستشرقون والمناهج اللغوية:المنهج التاريخي-المنهج المقارن-المنهج الوصفي، د.إسماعيل أحمد عمايرة، دار الفلاح للنشر، الصّفاة. الكويت.

مسند الإمام أحمد، ت: أحمد محمد شاكر وحمزة الزين - ط دار الحديث، 1999م.

مصادر اللغة، عبد الحميد الشلقاني، ليبيا، الطبعة الأولى. 1977م.

معجم غريب القرآن ، تأليف الإمام قاسم بن قطلوبغا الحنفي ، تحقيق عبدالحميد محمد الدرويش ، الطبعة الأولى 1433هـــ.
المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار – القاهرة. 1956م.
معجم النقد العربي القديم، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى2001م.
المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة1987م.
المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، أحمد المتوكّل، دار الأمان ، الرّباط، 2006م.
منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث،علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة 1986م.
المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، نوزاد حسن أحمد، منشورات جامعة بنغازي، ط 1، 1996م.
من تاريخ النحو ، سعيد الأفغاني، دار الفكر الإسلامي الحديث، 2000م.
نظريات في اللغة، أنيس فريحة، المكتبة الجامعية. دار الكتاب اللبناني. بيروت – لبنان. الطبعة الثانية. 1981م.
نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة وتعليق حلمي خليل، ط 1، الأسكندرية: دار المعرفة الجامعيّة، 1985م.
النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير – تحقيق محمود الطناحي – عيسى البابلى الحلبي بالقاهرة 1381هـــ/1963م.
الوسائط اللغويّة، أفول اللسانيات الكلية، محمّد الأوراغي، دار الأمان ، الرّباط، ط.1، 2001م

رسائل علمية:

– الأصول في النحو المؤلف: أبو بكر محمد، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1420هـــ، رسالة ماجستير – بكلية الشريعة جامعة أم القرى (1402هـــ/1982م)
– معاجم غريب الألفاظ في القرنين الثالث والرابع الهجريين، تحقيق كتاب الألفاظ لابن السكيت، عاطف محيسن، رسالة دكتوراه، 2003م

دوريات علمية ومجلات علمية:

– جريدة الرياض، ملتقى "علم اللغة الحاسوبي" تحت شعار "نحو لغة عربية عالمية" بجامعة الأميرة نورة، الاثنين 8 جمادى الأخر 1430هـــ – 1 يونيو 2009م – العدد 14952.
– مجلة التراث العربي، دمشق العدد 83-84، نظرية علم اللغة التقابلي في التراث العربي، د. جاسم علي جاسم، د. زيدان علي جاسم.

المراجع الأجنبية:

– Antony.Edward M . Toward a redefinition of applied linguistics. In 1980.
- Crystal,Linguistics,penguin books,1968
- Dinneea, An Introduction to general Linguistics,Holt Rinehart and Winstn ,New york,1971..